

«توك توك».. فيلم قصير يغوص عميقا في حياة المهمشين

26 دقيقة كافية لرصد مشكلات المجتمع المصري من التحرش إلى الهجرة غير الشرعية



امرأة تخرج للعمل فتواجه أمراض المجتمع

ويسير العمل على ركب الكثير من الأفلام القصيرة التي لا تقدم نهاية وريدية سعيدة يعود فيها الغائب لأحضان زوجته ليحتضنا أطفالهما ويشقان طريقهما في الحياة معا، وتقدم النهاية المسايوية التي تهدف إلى تطهير النفس عن طريق الخوف والشفقة والحرز. وتعرض الأفلام المصرية القصيرة التي تحمل رسائل توعوية واجتماعية عجز الأفلام التجارية عن الوصول لمنصات التكرير، لكنها تحتاج إلى دعم حكومي لاستمرارها في أداء دورها التحقيقي والتوثيري وتطوير مستويها لتحصن المزيد من الجوائز العالمية.

أو في المنزل الذي دارت فيه الأحداث وتم تصويره لمدة يومين ونصف اليوم، بينما جاءت الأزياء متطابقة مع ما يرتديه أهل هذه المناطق الشعبية من عباءة وجلابب نسائي. انتهى «توك توك» الذي يمتد على 26 دقيقة بصوت كل الشباب والرجال الذين لجأوا إلى الهجرة غير الشرعية، وهو ما يدق ناقوس الخطر حيال تبني أسهل الحلول بالهروب من المشكلات بدلا من مواجهتها، وضرورة حل مشكلة البطالة التي تزايدت منذ تخلي الحكومة والقطاع العام عن دورهما في توظيف وتشغيل الشباب.

وأكد شريف عبدالهادي، مؤلف «توك توك» لـ «العرب»، أن فكرته مستوحاة من قصة حقيقية لسائقة توك توك ظهرت في برنامج «توك شو»، وأراد في البداية تحويل القصة إلى فيلم روائي طويل، لكن تكاليف الإنتاج غير المتوفرة دفعته لتحويل الفكرة إلى فيلم قصير، كاختيار لإمكانية تحويلها إلى فيلم طويل أو مسلسل، وتبني جهة إنتاجية الفكرة، لأن الفيلم حقق نجاحا كبيرا عند عرضه في مهرجانات العالمية. واعتمد المخرج محمد خضر، الذي درس السينما بأكاديمية نيويورك للأفلام، على ضوء الشمس في الشارع

الممثلين في شخصية «محروس» زوج ولاء، واضطر للاستعانة بزميل دفعته في معهد الفنون المسرحية أشرف مهدي، فالشخصية تحمل تفاصيل متعددة تتعلق بزواج يهرب من مسؤوليته بالتعريف على فتيات أوروبيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويهاجر من أجل حلم الفراء السريع عبر الزواج من إحداهن.

وأكد الفنان محمد خميس، الذي لعب دور كبير منطقة الحطابة ووسيط الهجرة غير الشرعية لـ «العرب»، أن العمل يتضمن قيمة فنية ورسالة بضرورة النظر للمهمشين في الأرض ونبت فكرة الهجرة غير الشرعية، وهي أفكار لا تهدف إلى الربح مثل بعض الأفلام السينمائية التجارية التي لا تحمل فكريا ولا مضمونا.

ويمثل العمل سلسلة من الحلقات كل منها تؤدي إلى الأخرى ومرتبطة بها، فالمهذب يعاني نقصا لعجزه عن العثور على وظيفة دون واسطة أو محسوبة فيلجا إلى العنف، وسرقة أحلام الراغبين في الهجرة في محاولة نفسية لاسترداد ما تبقى من كرامته والشعور بالقيمة الذاتية.

قصة حقيقية

يعرج الفيلم أيضا إلى الباعة الجائلين الذين يجولون في الشوارع لتصريف منتج بعدما أغلقت أمامهم كل منافذ العمل، ويواجهون مطاردات شرطة المرافق ليلا ونهارا بدعوى عدم الحصول على ترخيص، فيضطرون إلى الهجرة غير الشرعية حتى لو كان مصيرهم الموت في النهاية.

لم يعتمد العمل على الإعداد الموسيقي من أجل توفير الميزانية كما تفعل الكثير من الأفلام القصيرة، ولكن استحدث إيقاعا ملائما للحي الشعبي مع دمج بالأغاني مثل أغنية «تبع حسان» التي عبرت عن الشخصية الرئيسية لبطلة الفيلم كامرأة حنون تضحي من أجل الإبقاء على أسرته. ومن يشاهد العمل يشعر بقدر من التماسك مع فيلم «ورد مسموم» الذي رصد أيضا حياة المهمشين داخل مدايق منطقة مجرى العيون بالقاهرة القديمة قبل نقل القاطنين فيها إلى ورش جديدة بالصحراء، وذلك عبر بطلة تضطر للعمل في تنظيف المراحيض للمساهمة في إعالة أسرته وتجاهد من أجل الحيلولة دون هروب شقيقها الوحيد للخارج في رحلة هجرة غير نظامية.

لا تزال أفلام المهمشين تجتذب منتجي الأفلام القصيرة في مصر الذين يرون في رحابها قدرات كامنة تؤهلهم لتقديم صورة مغايرة عن السائد، واقتحام مناطق لا تطرقها السينما التقليدية على مستوى القصة والتصوير الواقعي لأناس من البشر يعيشون على هامش الحياة. وفيلم «توك توك» واحد من هذه الأفلام التي ترصد بعمق مشكلات القاع وأماله وآلامه.

وتفتح مجالا للاحتكاك بهم والتعرض للتميز باستمرار.

تختار ولاء العمل لإعالة أفراد أسرته بداية من طفليها وشقيقها وأما المريضة لتواجه أمراض المجتمع كاملة، بداية من التمنر والتحرش من شباب ضائع يتعاطى المخدرات، ويجدون لذتهم في التعرض للنساء.

اختيار نكي

يمثل اختيار منطقة الحطابة تحديا لتصوير العمل قدرا كبيرا من التوفيق، فالمنطقة ظلت لعقود تعاني من الإهمال وتمثل تجسيدا حيا لتأثيرات تغيرات الزمن على الصناعات التقليدية، بعدما لاقت صناعات الحرف اليدوية التي تضفيها تعقيدات كبيرة، خاصة الصدف والأثاث الخليجي ما حجب عن سكانها جزءا من مصدر دخلهم الرئيسي.

ونجحت إلهام وجدي التي فازت بلقب ملكة جمال مصر عام 2009، في أداء دور السائقة وتعلمت قيادة المركبة ذات العجلات الثلاثية، حتى فازت بجائزة أفضل ممثلة بمهرجان فيينا لجوائز الأفلام الدولية بعد ترشيحها بلقائمه النهائية مع بيغان واكر بطلة فيلم «ماكيت» من المملكة المتحدة، وداني لباغ بطلة فيلم «بالرغم من تقاعدي» من الصين.

وقالت وجدي لـ «العرب» إنها انتظرت 11 عاما منذ فوزها بلقب ملكة جمال مصر للدخول في مجال التمثيل، لأنها تهتم بالكيف وليس الكم، وتسعى إلى تقديم محتوى يعبر عن الجمهور ويلقى قبوله. وارتدت الفنانة عباءة ابنة الحي الشعبي الفقير وقدمت مفردات الشخصية باتقان شديد على مستوى لغة الجسد خاصة نظرات الأعين التي توحى بقسوة الأيام ومراراتها، ما فتح شهية المخرجين للتعاقد معها وتقرأ عدة سيناريوهات لتختار من بينها ليكون عملها الفني القادم بعد «توك توك». وعرف مخرج العمل جيدا أن لعبتهم في القدرات التمثيلية ولذا جرب عددا من



أشرف توفيق
كاتب مصري

القاهرة - ينتمي الفيلم المصري القصير «توك توك» (26 دقيقة) إلى السينما غير التجارية، أو ما يمكن الاصطلاح عليها بالسينما المستقلة التي تعنى بقضايا المهمشين ومشكلاتهم بغوصه في منطقة الحطابة بحي القلعة في منطقة القاهرة القديمة، والتي كانت مهددة بالإزالة قبل أن تكتفي الحكومة بتطويرها والإبقاء على سكانها الفقراء دون نقلهم إلى أحياء جديدة.

ويتخذ الفيلم من المحلية الشديدة نمطا للوصول إلى العالمية، مركزا جهوده على تصوير عالم الفقراء بتفاصيله الاقتصادية والاجتماعية. ويعتمد «توك توك»، والذي أخرجه محمد خضر، على عشرة فنانين من خريجي معهد السينما والمسرح، مع اثنين فقط سبق لهما المشاركة في أدوار فنية، هما محمد خميس وأشرف مهدي، في رهان على الفكرة والأداء وليس الأسماء لتقديم مضمون جيد.



إلهام وجدي
انتظرت 11 عاما لأقتم عالم التمثيل، وأهم بالكيف وليس الكم

ويركز العمل على القضايا التي تهم مجتمع البسطاء بداية من المرأة المعيلة والبطالة والتي تدفع بالمهمشين إلى ظواهر سلبية خطيرة كالهجرة غير الشرعية والتناحر على الفئات، ليسود منطق القوي الذي يهزم الضعيف، ولا يخلو أيضا من صراع الطبقات ورصد مشاعر القلق والخوف التي تصيب الفقراء في تحدي الطبقة الأرستقراطية، بما تمثله من مال وسلطة وجاه.

إلهام وجدي) سائقة مركبة توك توك التي يهاجر زوجها بشكل غير شرعي هاربا من الفقر، ليتركها أمام الموت جوعا أو العمل في مهنة يسيطر عليها الرجال

«أنت جريح» يكشف الجوانب الإنسانية زمن الحرب السورية

حازم الرجل الذي يشبه الكثيرين ممن يتنقلون على حبال الظروف، يتغيرون ويتقنون استغلال المواقف محاولين تحقيق مصالحهم والحصول على المكاسب.



الفيلم يتتبع قصة شاب في صفوف الجيش السوري زمن حربه ضد الجماعات الإرهابية المسلحة، يعود منها ضريرا

وحلّ الفنان محمد قنوع في شخصية إرهابي، وسلوى جميل في شخصية أم إيهاد، وأسيمة يوسف في شخصية سلاف، وفؤاد وكيل في شخصية العميد، وفادي زغيب في شخصية الطبيب، وجميعهم صيغوا على العمل السينمائي.

غسان في العمل «بالأرض التي تجمع، ولا تقبل تفرقة، تزرع ولا ترضى بفعل الاقتلاع، لتكون واحدة من كثيرات، والكثير من السيدات في واحدة هي الأم السورية».

وقالت الممثلة كندا حنا التي أدت دور نايبا «المادة الفنية تكون انعكاسا لصورة واقع يحدث معنا، ودائما القصص الإنسانية عندما تلامس قلب الإنسان وحياته ومواقف قد مرّ بها تؤثر فيه كثيرا، خاصة في هذه الحرب التي حصلت في السنوات العشر التي مرت. وهدفنا من الفيلم ليس أن نجعل المشاهد يبكوا وإنما كنا نحاول الخروج بمادة فنية تلمس الناس بطريقة جميلة وتقدم السوريين بصورة حقيقية وإيجابية موجودة، ولكن يتم التعظيم عليها».

وشارك في الفيلم الفنان توفيق إسكندر الذي قدم شخصية العقيد سامر الذي يسير إلى هدفه بقوة إيمانه بحق أرضه، حيث يحمي عائلته الكبيرة قبل أن يفكر في حماية عائلته الصغيرة. كذلك قدم الفنان علي صطوف شخصية غسان الرجل الذي يرفض ما يراه خيانة الحياة له، لكنها في النهاية لن تقفله من جذوره وسيعود بكل ما تعلمه في وطنه إلى طبعه وابتسامته

باحثا عن الحياة والمحبة. وأدت الممثلة الشابة سالي أحمد شخصية سوسن التي تتواجد خلال مرحلة ما في الفيلم السينمائي بكل الحيوية التي تحب أن تعيشها، لكنها كما الكثيرات لن تتركها هذه الأزمة لأحلامها. وشارك الفنان محمد حدادي بشخصية

وجاءت بعض المشاهد استعراضية، منها مشهد الفنانة كندا حنا، كالمشهد الذي تقوم فيه بذر القمح وخلفها غروب الشمس يسيل على الأفق، وكأنه مشهد من فيديو كليب وليس من فيلم سينمائي بروي أوجاع وطن.

وقال كاتب سيناريو الفيلم قمر الزمان علوش «فيلم «أنت جريح» يحمل مجموعة من الرسائل التي تؤكد أن الدم السوري واحد، وأن الجيش السوري بما قدمه من تضحيات هو الحامي لهذا الدم، بدفاعه عنه في كل شبر من البلاد، دفاعه عن الحق والخير والجمال، في وجه الظلام والإرهاب».

وأكد علوش أن هذا العمل بقي السيناريو الخاص به محفوظا لخمس سنوات ولم تكن هناك إمكانية لإنتاجه إلا مؤخرا.

أما الفنانة المخضمة نادين خوري التي جسدت في الفيلم دور أم غسان فتقول «ما يميز أي عمل درامي أو سينمائي هو دور البطل وما يقدمه في هذا الدور، وتأتي بعده لمسات المخرج التي تضفي الكثير ورؤيته الإخراجية من خلال كاميراته وإحساسه بالممثل، وتجربتي في هذا العمل جميلة جدا ويوجد الكثير من التعاون فيها بيني وبين المخرج».

ووجهت خوري تحية لكل أم سورية استطاعت أن تحوّل الصبر إلى أمل وتفائل واستمرارية في الحياة، وهي التي قدمت في العمل مثالا على الأم السورية التي عرفت بقوتها وصلابتها على الرغم من كل الدمار الذي عاشته، وهي تشبه القوة التي ظهرت بها أم

غلبت الشاعرية على المشاهد التي تمّت المبالغة في الاعتناء بها وبفصائلها، مما أرق الفيلم في الزمن الذي امتد لساعتين، بالإضافة إلى بعض المشاهد التي أتت فاقدة للمصداقية، ومنها مشاهد المعارك التي ظهرت بعيدة عن طبيعة الحروب، وكأنها معارك من حروب حريز!



المرأة بلسم لكل الجراح الغائرة

الإرهابية، وفي تسارع للأحداث تنفصل نايبا عن خطيبها، وتعاني أيضا في التواصل مع الشاب الجريح الذي يترفع عن ألم القلب نظرا لما أصابه، لكنها في تكثيف لمقولة الفيلم تتلحق به لتخبره بانها ستكون بصره وستسكن قلبه، وهذا أقل ما يمكن لمن قدّم تضحية جليلة كالتى قدمها من أجل وطنه.

دمشق - يستعرض الفيلم السوري الجديد «أنت جريح»، للمخرج ناجي طعمي ومن تأليف قمر الزمان علوش، حبكة رئيسية وعدة حكايات متصلة تسرد قصة الملازم أول إيهاد (جسد دوره خالد شباط) الشاب الحلبي الذي ينهي دراسته الجامعية ويلتحق بصفوف الجيش السوري خلال حربه ضد إرهاب داعش في السنوات العشر الماضية، وما يتعرض له من أحداث متلاحقة على الصعيد الشخصي؛ فهو ابن لعائلة حلبية لم تغادر مدينة حلب عندما تعرّضت لغزو الجماعات الإرهابية المسلحة، الأمر الذي كان سببا في افتراقه عن أهله.

وفي صفوف الجيش يتعرّف على زميله الملازم أول لوران (بلال مارتيني) ويقضيان خمس سنوات معا، وبعد إحدى المعارك الضارية التي تخوضها الكتيبة التي يخدمان فيها يدعو لوران رفيق السلاح إلى بيته، وهناك يشعر الشاب البعيد عن أهله بالفئة العائلة والأسرة والأهل، بعد أن حرم منها طويلا، وأيضا يخفق قلبه لنايا (كندا حنا).

وفي إحدى المواجهات الحربية يستشهد لوران ليخسر إيهاد صديقه الوحيد، وحبه لنايا الذي إبقاء حبس صدره ستكون له نزوة مفصلية في حياته، فالفتاة تتّم خطبتها لأحد شباب القرية، في حين يذهب هو إلى حوض إحدى المواجهات الضارية التي يقوم بها الجيش السوري في معركة تحرير حلب.

يعود الشاب إلى أهله ضريرا بعد التحرير وقد عاش والده أيضا بعد أن تمّت تصفيته على يد إحدى الجماعات